مجلة الإحياء، المجلد: 24، العدد: 34، جانفي 2024، ص - ص: 357-378
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

الحياة المذهبية والعلمية في دولة الأغالبة
(184-296هـ / 800-909م)
Doctrinal And Scholarly Life In The Aghlabid State
(184-296 AH / 800-909 AD)

طالبة دكتوراه صبرين فنير[1] أ.د/ فاطمة بوعمامة
Sabrine FENIER **Fatma BOUAMAMA**
المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة - الجزائر
f.sabrine1989@gmail.com bouamamafatma@outlook.fr

تاريخ الإرسال: 2023/05/13 تاريخ القبول: 2024/01/21

الملخص:
يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على الحياة المذهبية والعلمية في دولة الأغالبة ومعرفة الفكر الإسلامي السائد في بلاد المغرب آنذاك من خلال ذكر العلماء الذين برزوا في مختلف العلوم سواء الشرعية أو الطبية، وغيرها.
وباستخدام المنهج التاريخي الوصفي لأنه الأنسب في وصف الأحداث التاريخية، وأحداث الصراع وتسلسله، وعرض النصوص للاستفادة منها في البحث، بالإضافة إلى المنهج التحليلي استعننا به فيما يجب تحليله في ثنايا الموضوع، والاستقصاء المنهجي للمعلومات المختلفة التي تناولت هذا الموضوع، وتحليل وجهات النظر العديدة التي وردت في كتب التاريخ وكتب التراجم عن دولة الأغالبة.
وقد تم التوصل إلى النتائج التالية: أن دولة الأغالبة كانت من بين الدول التي قامت في بلاد المغرب الإسلامي، وقد كان للصراع المذهبي بين الأحناف والمالكية دور كبير في تدهور الناحية الاقتصادية في هذه الدولة.
الكلمات المفتاحية: دولة الأغالبة؛ القيروان؛ المذهب الحنفي؛ المذهب المالكي؛ الحياة العلمية.

Abstract:
This research aims to shed light on the sectarian and scientific life in the Aghlabid state and to know the Islamic thought prevailing in the Maghreb at that time by mentioning the scholars who emerged in various sciences, whether legal or medical, and others.
Using the descriptive historical method because it is the most appropriate in describing historical events, the events of the conflict and its sequence, and presenting texts to benefit from in the research, in addition to the analytical method, we used it in what should be analyzed within the subject, and the systematic investigation of the various information that dealt with this topic, and the analysis of the many points of view that were presented. In history books and biographies about the Aghlabid state.
The following results were reached: The Aghlabid state was among the states that established in the Islamic Maghreb, and the sectarian conflict between the Hanafis and the Malikis played a major role in the deterioration of the economic aspect in this state.
Keywords: The Aghaliba state; Kairouan; the Hanafi school of thought; the Maliki school of thought; scholarly life.

[1]- المرسل المؤلف.

مقدمة:

لقد كان لتأسيس دولة الأدارسة في المغرب الأقصى الدور البارز في نشوء دولة الأغالبة من طرف هارون الرشيد (170-193هـ/786-809م)، هذا الأخير الذي أراد وضع حاجز بينه وبينها لوقف انتشار المد الشيعي فكانت دولة الأغالبة هي الحاجز المنيع لهذا المد.

لذلك تتمحور **إشكالية الدراسة:** ما الذي كان يميز الحياة المذهبية والعلمية لدولة الأغالبة(184-296هـ/800-909م)، وتتفرع منها عدة تساؤلات: ما طبيعة العلاقة بين المذهبين الحنفي والمالكي؟ وما المسائل الخلافية بينهما؟ وما مدى إسهامات العلماء في العهد الأغلبي؟

وتكمن **أهمية الدراسة:** في التعرف أكثر على الحياة المذهبية والعلمية في دولة الأغالبة خلال فترة الدراسة، ومعرفة العلاقة الحقيقية بين المذهب الحنفي والمالكي.

الدراسات السابقة: اعتمدنا على العديد من الدراسات السابقة التي تطرقت للموضوع وهي ممثلة في قائمة المراجع التي اعتمدناها في آخر هذا البحث.

وتتجلّى **أهداف البحث:** تسليط الضوء على الحياة المذهبية والعلمية في دولة الأغالبة.

1. نبذة عامة حول دولة الأغالبة:

ظهرت دولة الأغالبة في تونس[1]، ومن خلال العنصر الأول من بحثنا هذا سوف نستعرض نبذة عامة حول هذه الدولة من أصولها ثم تأسيس هذه الدولة، وكذلك سنتعرف على الأمراء الذين تعاقبوا على حكم هذه الدولة[2].

1.1 أصل الأغالبة:

تنتسب دولة الأغالبة إلى الأغلب بن سالم بن عقال بن خفاجة التميمي من أهل مرو الرود[3]، وكان ممن سعي في القيام بدعوة بني العباس مع أبي مسلم الخراساني[4]، وقدم إلى إفريقية[5] مع محمد بن الأشعث لقتال البربر وكان ذلك سنة 148هـ (765م) وتولى إفريقية بعهد من الخليفة المنصور بعد خروج الأشعث منها 148هـ (765م) وصله خبر ولايته توجه من طبنة[6] التي كان واليا عليها إلى القيروان[7] التي نظم الأمور فيها[8].

ولعلّ ما ساعده على التحكم في زمام الأمور التزامه بوصايا المنصور، وهي كما ذكرها ابن عذاري إقامة العدل في الرعية وحسن السيرة في الجند وتحصين مدينة القيروان، وخندقها وترتيب حراسها ومن يترك فيها إذا رحل إلى عدوه[9].

ثم اضطربت الأمور، وخرج عن ولايته رجل بربري في جمع كثير من البربر فسار إليه الأغلب بن سالم، فلما بلغه الخبر هرب وجنده دون مقاومة[10].

في نفس الوقت ثار ضدّه الحسن بن حرب الكندي[11] في تونس بعد أن جمع حوله حشدا من العسكر وتوجه إلى القيروان مستغلا فرصة غياب الأغلب عنها، فدخلها من غير مانع، فلمّا وصل خبر ذلك إلى الأغلب، عاد أدراجه إلى القيروان والتقى مع الكندي وهزمه وقتل أكثر أصحابه فانسحب إلى تونس، وأعاد بناء حملة جديدة، وقصد الأغلب الذي خرج إليه من القيروان فالتقوا واقتتلوا فأصابه في المعركة سهم "فسقط ميتا"، ولكن أصحابه ثبتوا في المعركة فهزموا الحسن الذي عاد إلى تونس سنة 160هـ (768م) فتبعه جند الأغلب إليها فخرج منها إلى كتامة[12]، وعاد إلى تونس بعد شهرين فقتله الجند، وقيل أيضا أن الحسن قتل بعد مقتل الأغلب في المعركة وكان ذلك سنة 160هـ (768م) ولمّا بلغ المنصور موته قال: "إن سيفي بالمغرب قد انقطع فإن دفع الله عن المغرب بريح دولتنا وإلاّ فلا مغرب"[13].

2.1 تأسيس دولة الأغالبة:

تأسست دولة الأغالبة على يد إبراهيم بن الأغلب بن سالم التميمي بعد تقلد أمر إفريقية والمغرب من قبل الخليفة هارون الرشيد سنة 184هـ (800م)[14].

وقد تمكّن من أن يتولى إفريقية بعد أن ساعد محمد بن مقاتل العكي[15] في حفظ هيبة الخلافة في إفريقية، والّذي كان قد ولاه هارون الرشيد واليا عليها 181هـ (797م) إذ خرج عليها في تونس تمّام بن تميم التميمي فدخل القيروان مع جماعة من القوّاد من أصول الشام وخراسان بعد أن هزم ابن العكّي سنة 183هـ (799م) فأمن ابن مقاتل على دمه وأهله مقابل خروجه من القيروان وإفريقية، وبذلك أخرج بن مقاتل من القيروان بعد سنتين من ولايته وتولى إفريقية دون عهد الرشيد، ولكنه لم يقدر أن يتمتع طويلا بتغلبه على القيروان بفضل تدخل إبراهيم بن الأغلب واليا للزاّب[16]، إذ خرج مع جمع كبير قاصدا تمام، فلما سمع بذلك سار إلى تونس فدخل القيروان - أعني ابن الأغلب- وابتدر المسجد الجامع وصعد المنبر وأعلم الناس أنه ما وصل إلاّ لنصرة العكي محمد بن مقاتل، وأنه هو أميرهم المقدّم عليهم من أمير المؤمنين، ثم كتب إلى ابن مقاتل يخبره بما فعل وطلب منه العودة إلى مركز ولايته بالقيروان، إلاّ أن ابن العكي لقي معارضة من طرف الناس في تونس والقيروان، وكان الناس يقولون: "استرحنا من العكي، فردّه إبراهيم علينا، فالموت خير من الحياة في سلطان العكي"، فلمّا سمع تمام بهذه المعارضة ظنّ أنّ الناس سيساعدونه ضد ابن العكي، فكتب إليه يريد أن يوْقع بينه وبين ابن الأغلب، ويحذره من مكر وخداع إبراهيم، فلما عرض ابن مقاتل الكتاب على إبراهيم بن الأغلب ضحك وسخر من محتواه، فردّ العكي على تمام بأنه تفطن لخدعته وهدده بسوء المصير، وما إن وصل كتاب العكي إلى تمام حتى جمع جيشا واتجه نحو القيروان، وخرج إليه ابن الأغلب لقتاله وألحق به هزيمة وانسحب التميمي إلى تونس، فلحق به فكتب ابن تمام إليه يطلب منه الأمان وكان ذلك سنة 184هـ (800م) فأمنه إبراهيم وعاد به إلى القيروان[17].

واستمرت معارضة الناس لابن العكي في إفريقية وألح جماعة من الجند والأهالي على إبراهيم بن الأغلب أن يرسل إلى الخليفة هارون الرشيد بأن يغيره على ولاية إفريقية فكتب إليه بذلك، وقد كان إبراهيم بن الأغلب فقيها حسن السيرة بالناس، وقد قال فيه الليث بن سعد: "ليكونن لهذا الفتى شأن" فأسند إليه هارون الرشيد ولاية إفريقية ووصله عهد الرشيد سنة 184هـ (800م) وقال له فيه: "قد تقدم لكم بإفريقية أمره" ولما ملك إفريقية استقرت الأمور بها، إذ قمع أهل الشر فيها ودانت له قبائل البربر، وأحسن إلى عرب جيشها[18].

ولعل هذا ما قصده ابن خلدون بقوله: "فاضطلع بأمر الولاية، وأحسن السيرة، وقوم القيّاد ورأب الصدع وجمع الكلمة، ورضيت العامة"[19].

وقد ساعده على ذلك ما كان يتميز به من صفات حيث يقول ابن عذاري: "كان فقيها، أديبا، شاعرا، خطيبا ذا رأي وبأس وحزم، وكان عالما بفنون الحروب ومكايدها جريء الجنان طويل اللسان"[20]، ثم أكد هذه الميزات بقوله: "لم يل إفريقية أحسن سيرة منه، ولا أحسن سياسة، ولا أرأف برعيته، ولا أوف بعهد ولا أوعى لحرمة منه" ولذلك تمكن من القضاء على جميع الفتن والثورات التي قامت بإفريقية خلال ولايته وأهمها فتنة "أهل طرابلس"[21] سنة 189هـ (805م) بسبب رفضهم لولايته رغم أنّ ابن الأغلب كان في كل مرة يعين عليهم واليا جديدا، وذلك بعد أن استعمل ابنه عبد الله عليها، كما هزم قبائل "هوارة"[22]، وأسس مدينة "القصر القديم" سنة 185هـ (801م) وصارت بعد ذلك دار الأمراء وتبعد ثلاثة أميال من القيروان[23].

وبذلك وضع معالم دولته الجديدة، وكانت ولايته بداية لعهد جديد في إفريقية، حيث أسس دولة توارثها أبناؤه من بعده وحكموا البلاد وأسسوا أسرة ملكية جديدة في المغرب، تدين بالولاء للخلافة شكلا وتتمتع بالاستقلال عن بغداد فعلا، ولعل هذا ما قصده ابن خلدون بقوله: "واستقل بولايتها غير منازع ولا متشره، وتوارثها بنوه خالفا عن سالف"[24].

3.1 أمراء دولة الأغالبة:

توالى على حكم دولة الأغالبة بعد إبراهيم بن الأغلب(184-196ه/800-812م) أفراد من عائلته إذ كان الأمير الأغلبي يعهد من بعده لابنه أو لأخيه تبعا لرغبته وحكم دولة الأغالبة بعد مؤسسها اثني عشر خليفة، وأول من جاء بعد إبراهيم هو ابنه عبد الله وكان ذلك سنة (196-201هـ/812-817م)[25]، وقد اختلفت الروايات بين "ابن عذاري" و"ابن الأثير" في ذكر صفه عهده، ففي حين قال الأول بأنه أحدث جورا عظيما برعيته وأساء إلى أخيه زيادة الله (201-223هــ/816-837م) الذي أرسل إليه يخبره بعهد أبيه[26] إليه بالخلافة، يؤكد "ابن الأثير": "بأن أيامه كانت أيام سكون ودعة"[27]، ولما توفي سنة 201هـ (816م) خلفه أخوه زيادة الله المكنى بأبي محمد، وانتهج سياسة العنف والقسوة في معاملته للجند والرعية[28]، وهو ما يفسّر ظهور عدة اضطرابات وفتن خلال ولايته، ولعل أهمها هي الثورة التي قادها منصور بن نصير الطنبدي سنة 209هـ (824م) بطبنة وكانت على درجة من الخطورة، حيث استطاعت أن تسيطر على القيروان بعد انتقال قواتها من تونس[29]، وتجرد زيادة الله من إفريقية، حيث لم يبق له إلا الساحل الجنوبي إلى طرابلس.

ولم يوفق زيادة الله في مواجهتهم إلا عندما استعان بالمغاربة من نفزاوة، بالإضافة إلى العبيد السود الذين كانوا يشتغلون لديه في الزراعة، ورغم ذلك لم يتم الانتصار عليهم إلا عندما دب الانقسام في صفوفهم[30]، وبذلك بث الشقاق في إفريقية حتى تحولت البلاد فيعهده إلى نار موقدة، وانفصلت عنه عدة مدن وقرى منها: باجة[31] والجزيرة وصطفورة[32] والأربس[33].

وقتل في حروبه قادة كبار على رأسهم محمد بن غلبون، واستقلت عنه غالبية البلاد، ولم يبق بيده من إفريقية كلها إلا "قابس[34]"[35]، ونفراوة[36] وطرابلس ولم يتمكن زيادة الله من القضاء عليه إلا سنة 209هـ (824م) وكان قاتله هو عامر ابن نافع الأزرق[37]، ولعلّ أهم عمل يمكن أن نذكره لزيادة الله هو مبادرته في فتح صقلية[38] سنة 212هـ (827م) وبعد وفاته سنة 223هـ (838م) وخلفه أخوه أبو عقّال الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب وكان أقصر خلفاء الأغالبة ولاية، وكان من ولي من بني الأغلب بعده من ولده، وكانت له آثار صالحة إذ أمن الجند وأحسن إليهم وقطع النبيذ عن القيروان وتقلصت الحروب في عهده[39]. وجاء بعده ابنه محمد بن الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب أبو العباس[40] سنة 226هـ (841م) انقلب عليه أخوه أبو جعفر فظفر به وأخرجه من إفريقية إلى مصر، ولما توفى سنة 242هـ (856م) خلفه ابنه أحمد وهو في العشرين من عمره، وقد هدأت الأمور في عهده ما عدا بعض الاضطرابات التي أثارها البربر وتمكّن من القضاء عليها وبقي حسن السيرة مع رعيته إلى أن توفي سنة 246هـ (863م). وكان قد أوصى بالولاية لأخيه زيادة الله، حيث كان ذا رأي وجد ويذكر "ابن الآبار": "أنه ما ولى لبني الأغلب أعقل من زيادة الله الأصغر"[41]، ولم تطل أيامه في الملك إذ توفي سنة 250هـ (864م)، ثم خلفه ابن أخيه محمد بن أحمد بن محمد بن الأغلب المعروف باسم "الغرانيق"[42] لأنه كان يهوى صيدها، وتولى الحكم في الرابعة عشرة من عمره وتميزت فترة حكمه بكثرة الحروب، فتولى إفريقية بعده أبو إسحاق بن أحمد بن محمد بن الأغلب بن إبراهيم الأغلب بعد أن انتزعها من أبي عقال ابن أبي الغرانيق، وارتكب من العدوان وسفك الدماء ما لم يرتكبه أحد قبله، وأخذ في قتل أصحابه وكتابه وحجابه حتى إنه قد قتل ابنه أبا عقال وبناته، وتميزت فترة حكمه بكثرة

الحروب والانقلابات وهذا ما أثار غضب المعتصم حيث يذكر "ابن الآبار" نقلا عن "الرقيق":" أن المعتصم كتب إلى إبراهيم: "إن لم تترك أخلاقك من سفك الدماء فسلم البلاد إلى ابن عمك محمد بن زيادة الله صاحب طرابلس"، فتسلل إليه وهو في طرابلس فقام بقتله وصلبه ويقال أنه تخلى في أواخر حياته عن الملك لابنه العباس واشتغل بالعبادة إلى أن توفي سنة 280هـ (893م)[43]، وكان أبو العباس عبد الله بن إبراهيم عالما بالحروب وتصاريفها شجاعا فارسا عادلا ثم أخذت البيعة لزيادة الله الثالث[44] من أعمامه ووجوه الرجال والقواد واشترى البيعة من جند تونس مقابل خمسين دينار، وبذلك تمت له البيعة العامة والخاصة[45] ويبدو أن زيادة الله لم يستأذن من أعمامه رغم تنازلهم عن الإمارة له فأمر بقتلهم في جزيرة "كرين" ثم مديده لقتل عمه الأحول،[46]الذي كان يقاتل أبا عبد الله الشيعي[47] في الزاب، وبقتله اشتدت شوكة الشيعي وقوي أمره وتوالت الهزائم على الأغالبة، ولم يستطع زيادة الله التصدي للشيعي وأتباعه، فخرج من إفريقية[48] وبذلك انقرض ملك الأغالبة وزال سلطانهم في المغرب سنة 296هـ (909م) [49].

الجدول رقم 1: أمراء دولة الاغالبة[50]

إبراهيم بن الأغلب	184هـ/800م	زيادة الله الثاني	249هـ/863م
أبو العباس عبد الله الأول	197هـ/812م	أبو الغرانيق محمد الثاني	250هـ/864م
زيادة الله الأول	201هـ/817م	إبراهيم الأصفر	261هـ/875م
أبو عقال الأغلب	223هـ/838م	أبو العباس عبد الله الثاني	289هـ/902م
أبو العباس محمد الأول	226هـ/841م	زيادة الله الثالث	290هـ/902م
أبو إبراهيم أحمد	242هـ		

ومن خلال هذا نخلص إلى فكرة أن الأغالبة ينسبون إلى الأغلب بن سالم وقد تأسست الدولة الأغلبية على يد إبراهيم بن الأغلب وذلك بعد أن تقلد منصب الولاية على مدينة إفريقية، وقد توالى العديد من الأمراء على هذه الدولة، وتميز كل أمير بالعديد من الأعمال التي خدمت الدولة بطريقة معينة.

2. الحياة المذهبية في دولة الأغالبة:

لقد تميزت دولة الأغالبة بظهور عدة مذاهب وفرق إسلامية، ولعل أشهر هذه المذاهب هي المذهب الحنفي والمالكي، اختلف المذهبان في الكثير من القضايا، وقد تمكن أحد المذهبين من الاستقرار لدى الأغالبة، وهذا ما سنوضحه فيما يلي:

1.2 المذهب الحنفي:

هو أقدم المذاهب الأربعة، وصاحبه هو الإمام أبو حنيفة النعمان الكوفي ولد سنة 80هـ (699م) وتوفي سنة 150هـ[51] (767م) وهو من أسرة فارسية الأصل استوطن الكوفة وعمل في التجارة بعد استكماله للعلم، ولقد وفق في ذلك ولكنه ترك متجره، وأقبل على اقتناء العلم من مدارس الكوفة[52]، مال في البداية إلى علم الكلام[53]ثم انصرف بعد ذلك إلى العلوم الشرعية والفقه والدّين مُعْرضا عن علم الكلام ولقد سمي أصحاب هذا المذهب بأهل الرأي[54] إضافة إلى تسميتهم بالكوفيين أو أهل الكوفة، خلافا لأهل المدينة الذين كانوا موالين لمالك.

ويذكر بأن أصحاب أبي حنيفة الذين دونوا مذهبه أربعون رجلا من بينهم، أبو يوسف[55]وزفر، ويعتبر أول من كتب كتبه أسد بن عمرو.

أما نوح بن أبي مريم فيعتبر أول من جمع فقه أبي حنيفة إضافة إلى جمعه بين علوم كثيرة ولذلك فقد لقب بالجامع.

ولقد ظهر هذا المذهب في البدايات الأولى في العراق ثم انتشر في العديد من الأمصار وما يهمنا نحن من الأمصار هي منطقة إفريقية التي دخلها هذا المذهب في البداية عن طريق أبو يوسف صاحب أبي حنيفة، وذلك بعد توليه القضاء من طرف هارون الرشيد وكان ذلك في سنة 170هـ (761م) فعمل يوسف على تولية المنتمين إلى هذا المذهب على كل المناطق التابعة للدولة العباسية، وقد كان لقدوم عبد الله بن فروخ أبو محمد الفارسي ت175هـ (801م) دورا كبيرا في نشر هذا المذهب في هذه المنطقة[56].

وبعده جاء أسد بن الفرات الذي ولد سنة 142هـ (759م) وتوفي سنة213هـ (828م) الذي لقي محمد بن الحسن وتفقه بأصحاب الإمام أبي حنيفة، وكان له أثر في التعريف بهذا المذهب، وفي بعض أقضيته على الرغم من كونه مالكيا، وتزعم الأحناف بإفريقية[57].

ثم سليمان بن عمران ت269هـ (882م) أشهر تلميذ لأسد بن الفرات هذا الأخير الذي قام بتعويضه على رأس المذهب بالقيروان[58] وبالتالي فقد كان مذهب أبي حنيفة هو المذهب الرسمي للدولة، فقد وفد إلى ظهور إفريقية بقيام الدولة العباسية[59] وبذلك أخد هذا المذهب في الانتشار في أوائل العهد الأغلبي لأنه يعتبر مذهب الخلافة العباسية وقد ظهر الأحناف لانتحال الأمراء ومن ولّاهم ذوي السلطان مذهبهم فأضحى بذلك المذهب الحنفي مذهب النخبة[60]، وهذا من خلال تقلده من طرف خلفاء السلطة الحاكمة من أمثال: محمد بن زياد الذي كان يسير على مذهب أبي حنيفة[61].

2.2 المذهب المالكي:

هو ثاني المذاهب الأربعة في القدم، صاحب هذا المذهب هو مالك بن أنس رضي الله عنه ولد سنة 93هـ (712م) والمتوفي سنة 179هـ (795م)[62] تربى في وسط علمي بالمدينة المنورة، تعلم فيها، وتوجه إلى دراسة علم الفتوى وجزئيات الأحكام الشرعية التفصيلية العلمية التي اجتهد فيها، ولذلك اشتهر هذا المذهب بالإضافة إلى اسمه قيل المذهب المالكي[63] وقد نشأ المذهب المالكي بالمدينة وسمي أصحابه بأهل الحديث، ثم انتشر في الحجاز، وغلب عليه البصرة ومصر وما ولّاها من بلاد إفريقية[64].

وكان ظهور هذا المذهب في هذه البلاد ليس وليد عصر الأغالبة وإنما كان منتشرا قبل هذا العصر، وذلك عن طريق علي بن زياد[65]، أيمن الأشرس[66]، البهلول بن راشد ت183هـ (799م)، وقد شهد هذا المذهب الانتشار الكبير على عهد الأغالبة[67]، ولقد كان المذهب المالكي مذهب العامة غير أن هذا لا ينفي أنه كان معتمدا من طرف بعض أمراء الدولة الأغالبة[68]، وذلك لظروف خاصة لهم من أمثال زيادة الله الذي كان ورعا وعالما بمذهب مالك وأصحابه وقد كان رجال المالكية يتمتعون بالحياة والحرية والتقدير عند العامة مثل: أسد بن الفرات الذي كان حنفي المذهب وقائدا له، وقد ساهم في إدخاله إلى إفريقية، لكن تتلمذه لأصول ومبادئ الفقه المالكي جعله أيضا من المساهمين في نشره، وهذا يعتبر عاملا قويا في نشر المذهب المالكي بالمغرب[69]، وبعده أتى مثبت المذهب المالكي في الدولة الأغالبة هو سحنون[70] بن سعيد بن حبيب التنوخي، واسمه عبد السلام[71] ولد سنة 160هـ (776م)[72] بالقيروان وتوفي سحنون[73] سنة 240هـ (854م)[74]، عاش سحنون جزءا من حياته في عصر ما يسمى بعصر الولاة و الجزء الأكبر من حياته عاشه في العصر الأغلبي ولقد كان أشهر الفقهاء لا في إفريقية وحسب بل في الغرب الإسلامي عامة[75]، ولقد كان لسحنون دور بارز في جميع الجوانب حتى أنه تخرج على يده سبعمائة عالم، وكان له أثر بالغ في الحياة الاجتماعية والسياسية[76]، وهذا ما يظهر لنا من خلال تولي سحنون القضاء في أيام أبو العباس محمد بن

الأغلب (226-242 هـ/841-856م)، وكان ذلك سنة 234هـ (848م) بعد عزل ابن الجواد، تولى سحنون القضاء بعد أن راجع محمد بن الأغلب في ذلك عاما كاملا، وهو يأتي عليه حتى حلف له بالإيمان المؤكدة، وأعطاه العهود المغلظة أنه يطلق يديه بدون راتب على أهل بيته وقرابته وخدمته وحاشيته[77]، وبوصول سحنون إلى القضاء ترسخت معالم الفقه المالكي في هذا البلد[78]، وبالتالي كان لسحنون الملقب بـ "سيراج القيروان" والذي كان عالما بأصول الدين والفقه على مذهب مالك رضي الله عنه الدور الكبير في تعلق سكان القيروان بهذا المذهب وبكامل المغرب[79].

3.2 الصراع بين المذهبين الحنفي والمالكي

كان فقهاء المالكية والأحناف[80] في أول عهدهم بإفريقية متآخين، وكان طلاب العلم بها والشبان يقبلون على تعلم المذهبين والفقهين، وكان أرباب العلم يرون أن الرجل المثقف هو من كان ذو إلمام بكلا المذهبين[81]، وأبرز دليل على انتشار المذهب الحنفي إلى جانب المالكي التفاهم الموجود بين أصحابهما[82]، وذلك من خلال اتحاد سحنون مع سليمان بن عمران إمام المذهب الحنفي بإفريقية، وكلفه أول الأمر بالكتابة، قبل أن يوليه قضاء باجة والأربس[83]، "ابتليتني، فو الله! لأبتلينك" فرضي سليمان بن عمران بذلك، لا بغير تردد فقط، بل كذلك بشيء من الحرص، فيما يبدو، واحتفظ بحرية القضاء طبقا لمبادئ مذهبه. فتهيأ بذلك تحالف حقيقي للسنة أخرج القضاء من ظروفه الخاصة[84]. وهذا دليل على التعايش السلمي بين المذهبين، هذا التعايش الذي لم يستمر طويلا فعندما تولى القضاء الحنفي ابن عبدون لإبراهيم بن الأغلب عمل على اضطهاد المالكية[85]، وممن امتحن على يديه أحمد بن متعب الذي ضرب ضربا شديدا[86]، وأما إبراهيم بن الدمني وأبو القاسم مولى مهرية وأحمد بن عبدون العطار فكان مصيرهم القتل[87]، وكان حمديس القطان من كبار علماء المالكية لا يصلي وراء ابن عبدون، فقد حضر معه فأوتي بجنازة فصلى عليها وصلى وراءه ابن عبدون، ثم أوتي بأخرى فصلى عليها القاضي ابن عبدون فلم يصل وراءه حمديس، وعندما عزل ابن عبدون اجتمع الناس للشهادة عليه إلا حمديس القطان وكان من أشد الناس بغضا له، فقال له الناس: "ما منعك من الشهادة عليه"، فقال: "إنما كنتم تطلبون عزله وقد عزل"[88]، ومن شدة تسلط ابن عبدون على المالكية فإن إبراهيم بن الأغلب عندما عرض القضاء على عيسى بن مسكين بن منصور، رأى منه ترددا فقال له: "إن لم تل لأولين ابن عبدون يظهر البدعة ويهين السنة"[89].

وفي العموم فإن الاختلاف الذي ظهر بين علماء المذهبين اختلاف في الفروع وليس في الأصول، ويبدوا أن طرق الاجتهاد المتفاوتة قد صبغت كل فريق بصبغة معينة، فمثلا أهل العراق لبعد الشقة بينهم وبين الصحابة (رضوان الله عليهم) استخدموا القياس والرأي حيث أنهم عرفوا بأهل الرأي، وهؤلاء هم أصحاب الإمام مالك بن أنس (رضي الله عنه) فيمتثلون الأخذ بالحديث لتوفر نصوصه عندهم[90].

ولعل أبرز المسائل الخلافية بين الأحناف والمالكية تمثل في:

1.3.2 مسألة القول بخلق القرآن:

ويشير عبد العزيز المجدوب إلى تشجيع أمراء الأغالبة لكافة المذاهب على الظهور وإتاحة الحرية لهم، فنجد عواقب دلك وخيمة فقد نسج على منوال سياستهم كافة أحلافه تقريبا فساعدوا على ظهور الاعتزال[91]، الذي تبناه الأحناف مما زاد في حدة الصراع، فظهرت مسائل برز من خلالها الصراع بين المذهبين لتبنيهم الاعتزال منها مسألة خلق القرآن[92].

2.3.2 مسألة النبيذ:

تحليل النبيذ من طرف الأحناف، وهو المحرم تحريما قطعيا لا شبهة فيه لدى المالكية، وقد نال فقهاء المالكية التعذيب، والتشريد، والقتل لرفضهم القول بذلك[93].

نعرض وجهة نظر المذهب الحنفي:

نجد حكم الحنفية في مسألة شرب النبيذ هو: الحد في غير الخمر من أنواع الأنبذة إنما يتعلق بالسكر فقط، فنقيع التمر والزبيب إذا غلي واشتد كان محرما قليله وكثيره ويسمى نبيذا لا خمرا، فإن أسكر ففي شربه الحد ويكون نجسا نجاسة مغلظة لثبوتها بالدليل القطعي، أما نبيذ الحنطة والتين والأرز والشعير والذرة والعسل، فإنه حلال عند الحنفية نقيعها ومطبوخها، وإنما يحرم المسكر منه، ويحد فيه إذا أسكر كثيره، وكذا المتخذ من الألبان إذا اشتد، أما المالكية فقالوا: كل شراب يسكر كثيره فشرب قليله حرام ويسمى خمرا وفي شربه الحد سواء أكان من عنب أو زبيب أو حنطة أو شعير أو تين أو ذرة أو أرز أو عسل أو لبن ونحو ذلك نيئا كان أو مطبوخا[94].

فكان ابن فروخ ت 176هـ (792م) يقول بتحليل النبيذ وشربه، اتخذ برأي الأحناف وقدوة هؤلاء أحاديث منسوبة إلى النبي ﷺ تحلله، وأقوال بعض العلماء منها ما روي عن ابن فروخ أنه كان يقول: "الحسنات تتناثر من وجه الرجل إذا احمر من النبيذ"[95].

ودارت مناظرة في هذا الشأن ومن ذلك المناظرة التي قامت في مجلس زيادة بن إبراهيم بن الأغلب بين أسد بن الفرات وزميله في القضاء أبا محرز في شأن الخمر، وكان أبا محرز على رأي الكوفيين فيذهب في تحليله، أما صورة المناظرة وتفصيل ما جرى فيها بالنظر إلى أهميته ولخطورة الموضوع فسكت عنه الرواة[96].

وهذه المسألة لم يقف الجدال فيها على هذا الجدل بل تطورت تطورا خطيرا عندما أخذت مجالس اللهو والمجون والغناء تنتشر بين أوصال الأمراء ورجال الحكم الذين كان يؤيدهم فقهاؤهم من العراقيين، بل تعدت انتشار ذلك إلى الأوساط الشعبية، لذلك نشطت المالكية في مقاومتها لا سيما أنهم أشد تمسكا بالقول:"كل مسكر خمر وكل خمر حرام" وهذا المذهب المالكي المؤيد من طرف الجمهور هو الذي أرغم الأمراء الأغالبة على التفكير بجد في معالجة هذه المسألة بإرضاء الطرفين الحنفي والمالكي[97].

حظيت الخلافات بين المالكية والحنفية فيما يتصل بالوجه الشرعي في مسألة النبيذ ودرجته، ومسألة شربه بالعديد من المؤلفات من قبل فقهاء المالكية[98].

منهم: محمد بن سحنون ت256هـ (869م) الذي وضع كتاب "تحريم المسكر"، وأبو عبد الله مالك بن عيسى بن نصر القفصي ت305هـ (917م)، الذي صنف كتاب "الأشربة"، وأبو الفضل عباس بن عيسى الممسي الذي وضع كتاب في "تحريم المسكر"، كما وضع بعضهم مؤلفات للرد على أهل مذهب أهل العراق عموما، ومنهم محمد بن سحنون الذي وضع كتاب "الرد على الشافعي وعلى أهل العراق"، وعبد الله بن طالب[99] الذي ألف كتابا في "الرد على من خالف مالك من الأحناف وغيرهم"[100].

إذ نجد أن الأغالبة قد بالغوا في الضغط على المالكية وحاربوهم وأذاقوهم العذاب الشديد، كأبي العباس عبد الله بن طالب التميمي (217-275هـ/832-888م) الذي امتحن أكثر من مرة، وكان السبب في تعذيبه أنه نظر إلى ما شرعه إبراهيم بن الأغلب من الفسوق والجور والاستطالة على المسلمين بعين السخط وعدم الرضى، فما كان منه إلا أن عزله وحبسه وأوكل إلى قاضيه ابن عبدون الذي سلط عليه السودان فركضوا بطنه فسال الدم منه غزيرا حتى مات، ولما امتنع سحنون عن الصلاة خلف القاضي ابن أبي الجواد وبلغ

ذلك الأمير زيادة الله الأغلبي أمر عامل القيروان أن يضرب سحنونا خمسمائة سوط، ويحلق رأسه ولحيته، وكذلك فعل بغيره من الفقهاء أمثال: أبي الوليد عباس بن الوليد الفارسي، وأحمد بن نصير بن زياد الهواري، ومحمد بن أحمد بن حمدون المؤذن، وأبي جعفر القصري، وفرات بن محمد وغيرهم ممن عذب وأهين على يد ولاة بني الأغلب[101].

3.3.2 مسألة الربا:

العمل بالربا أو غض النظر عن التعامل به من قبل أولي الأمر، وكان هذا التأثير السيئ في الحياة الاقتصادية والاجتماعية[102].

هذه المسألة أججت وأذكت نار الصراع بين المالكية والحنفية إذ نجد الأحناف ولا سيما القضاة الذين تولوا هذا المنصب في عهد الأغالبة قد غضوا الطرف عن التعامل به، بل من الملاحظ أننا وجدنا من كان يشجع على التعامل به، إلا أن هذا الأمر لم يقع إلا وقاضي الجماعة حنفي، لأنه لم نجد لا في المصادر ولا في المراجع أن المالكية تعاملوا بالربا أو شجعوا عليه في فترة الأغالبة فهم حرموه تحريما قطعيا[103].

ترصد المصادر هذه الظاهرة حيث يقول الدباغ: أنه لما كان أحمد[104] في المسجد دخل عليه الصيارفة وذلك بالتوجه من طرف عبد الله بن طالب ليسمعوا منه كتاب "الصرف" لأن ابن طالب أمرهم بسماعه قبل أن يصرف من أحد[105].

أما المالكي فيخبرنا أن أحمد قدم إليه رجلان يسألانه عن مسألة، فكان جوابه بأنها لا تحل فإنه ربا، إلا أن ردهما كان عما قاله لهما ابن الأشج ت286هـ (899م)[106]: "أديروا بينكم ما شئتم من بيع حرام ثم تعالوا إلي أجعله لكم حلالا" إلا أن أحمد انزعج من هذا الكلام الذي سمعه فقال: "لا حول ولا قوة إلا بالله حرام حرام ! قوما عني"[107].

وهكذا نجد البعض من التجار وأصحاب الأموال مالوا إلى التعامل بالربا وأن يقرضوا الضعفاء من الناس قرضا سيئا، إذ نجد فساد الحالة الاقتصادية بتعاطي الربا والرشوة، وسواهما مرتبط بشخصية قاضي البلاد، فإن كان القاضي عراقيا نزل البلاء، وإن كان مالكيا تنفس الناس الصعداء[108]. إلا أنه بعد تعفن الحالة الاجتماعية وساءت الحالة الاقتصادية في عهد الأمير إبراهيم اضطر إلى عزل سليمان بن عمرا وتولية ابن طالب من جديد، لأنه كما يلاحظ أن هذا التدهور لم يقع وقاضي الجماعة مالكي بل حنفي، ففوض الأمير لابن طالب من جديد أمر النظر في الولاة والجباة والحدود والقصاص والعزل والولاية، وأمره بقطع المنكر والملاهي من القيروان[109].

وكان لهذا العمل أثره السيئ في الحياة الاقتصادية والاجتماعية، فلمّا تولى ابن طالب القضاء قام بقطع الرشوة على أصحابها، كما قضى على الربا بضغطه على أصحابه المعروفين (اليهود والنصارى)، وكان ابن الأشّج وهو عراقي المذهب يوجز التعامل بالربا ويشجع عليها فكان يقول للناس" أديروا بينكم ما شئتم من بيع حرام ثم تعالوا إلي كي أجعله لكم حلال"[110]، وبهذا الصراع تمكنت المالكية من التغلب شيئا فشيئا حتى سادت جميع أقطار الدولة الأغلبية والمغرب إلى غاية اليوم[111]، وبالإضافة إلى هذا فإنه ظهرت في الدولة الأغلبية بالإضافة إلى المذهب الحنفي والمالكي، مذاهب أخرى ظهرت في الدولة الأغلبية كالمذهب الشافعي ومذهب داوود ولكن بشكل محدود فقط[112].

ولعل أهم هؤلاء الفقهاء أسد بن الفرات و سحنون بن سعيد فأسد بن الفرات (ت213هـ-828م) الذي ألف "الأســـدية" التي تعتبر أول كتاب وضـــع في الفقه المالكي بعد موطأ مالك، والملاحظ أنه بعد توليه منصب القضاء بإفريقية سنة (203هـ-818م) استغل هذه الوظيفة لنشر مذهب أبي حنيفة في إفريقية، وبذلك

تواصلت سيطرة الأحناف في العهد الأغلبي، بحكم موالات الأمراء الأغالبة للخلافة العباسية الذين كانوا يقدمون المذهب الحنفي113 ويميلون إلى الاعتزال ومن مظاهر هذه السيطرة في النصف الأول من القرن الثالث للهجرة أن عدد الفقهاء بإفريقية بلغ ســتة وثلاثين عالما يكفي الرجوع إلى ما ذكر فيهم من طرف الخشـــني و ابن عذاري في كتابيهما على التوالي: "طبقات علماء إفريقية" و "البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب".

أما سحنون بن سعيد المولود بالقيروان سنة (160هـ-776م)، فقد ألف المدونة التي أصبحت الكتاب الثاني في الفقه المالكي بعد الأسدية فقام هذا الأخير بتصحيح بعض ما جاء في الأسدية[114].

وبعد توليه منصب القضاء (234هـ-848م) تمكن من نشر المذهب المالكي وتركيزه بإفريقية لكن ما هي الأسباب التي أدت إلى تقبل العامة في بلاد المغرب الإسلامي للآراء الفقهية المالكية؟

يمكن القول وببساطة أن ذلك راجع إلى مجهودات حملة أفكار المذهب المالكي[115] ومما هو متعارف عليه في أوساط المؤرخين فإن أهل المغرب يحبون السنة ويزيدون في حبهم لمذهب مالك[116].

وهذا إن دل على شــيء إنما يدل على أن المذهب المالكي بدأ بتجدر في أوساط إفريقية بشكل عام. ومن ذلك يمكن القول بانتصار المالكية بحيث أصبحت عامة الناس بإفريقية تعتنقه وتعمل به.

ومن جهة أخرى قاوم الفقهاء المالكية بقية المذاهب مثل: الشـافعية والفرق لاسيما المعتزلة إضـافة على الفرق الخارجية مثل: الإباضية والصفرية، اللتين وإن نجحتا سياسيا في تأسيس كيان سياسي فإنهما لم تنجحا عقائديا ومذهبيا بحكم عدم استمراريتهما[117].

ومن خلال ما ســبق ذكره يمكن القول بأن علماء المالكية بإفريقية عملوا على مقاومة كل الآراء والمذاهب التي تخالف أفكارهم وكل ما تعلموه من مالك وتلامذته على اعتبار أن بقية المذاهب وعلى الأخص منها الخوارج بدع يمكن نعتهم بالمارقين[118].

ومما سبق نستنتج أن الدولة الأغلبية في بداياتها اعتمدت على المذهب الحنفي الذي زاحمه المذهب المالكي فيما بعد، وبالتالي عاشت الدولة تحت عهدة مذهب حنفي إلى أن حاد بعض الأحناف عن المذهب الصحيح للحنفية، فاشتد الصراع بين المذهبين، وفي الأخير كانت الغلبة للمذهب المالكي الذي استقر إلى غاية يومنا هذا، وهو المعمول به إلى حد الآن وكل هذا لا ينفي بعض المذاهب التي لم نأت على ذكرها بصفة كبيرة مثل: مذهب الشافعي وداوود إلا أنها لم تحدث تأثيرا كبيرا.

3. الحياة العلمية لدولة الأغالبة:

سنتناول مختلف الجوانب العلمية لدولة الأغالبة، وكيف كانت الحالة الفكرية لهذه الدولة وأهم العلوم التي ميّزتها، وهذا ما سنعمل على تبيينه، ثم سنتعرض إلى مصير هذه الدولة.

1.3 في المجال العلمي (الطب والرياضيات والهندسة)

لقد امتازت دولة الأغالبة بكثرة العلوم وشد الرحال لتحصيلها في جميع الجوانب[119]، ولقد نشأت العديد من المراكز العلمية عملت على تدوين العلوم فيها، فصارت دولة الأغالبة مصدر إشعاع فكري واجتماعي عظيم[120]، ففي المجال العلمي برز بيت الحكمة[121] الذي أنشأه تاسع أمراء الأغالبة وهو إبراهيم ابن أحمد في رقادة[122].

حيث جعلت فيه مكتبة ودعا المشتغلون بعلوم الأوائل إلى الهندسة والرياضيات وعلوم الطبيعة والطب للتدارس فيها[123]، ولقد تخرج العديد من العلماء في مثل هذه المدارس سواء في المجال العلمي الذي سنذكر منه: الطب: وكان بيت الحكمة يستقدم الأطباء المشهورين في المشرق[124] بحيث أن الطب كان مقرونا

بالفلسفة[125]، ومن أهم الأطباء الذين ظهروا في هذا العصر نجد إسحاق بن عمران توفي 279هـ (892م) وهو عالم يعرف بلقب "سم ساعة" وهو بغدادي الأصل، الذي نشر الطب في القيروان وتلقى عليه عدد من أبنائها الطب والفلسفة[126]. دخل إلى إفريقية في عهد زيادة الله بن الأغلب التميمي، وذلك باستدعاء منه من أجل معالجته من مرض أصيب به، فعجز الأطباء عن إيجاد دواء له، وعند مجيء إسحق أعطاه زيادة ثلاثة عهود لم يوف بواحد منها، تتمثل هده الشروط في: أن يعين له عند مجيئه راحلة لنقله، وألف دينار لنفقته، وكتاب بأمان خط يده أنه متى أراد الانصراف إلى وطنه انصرف. لكنه لم يوف بهذا العهد، وقد كان إسحاق بن عمران طبيبا حاذقا متميزا بصناعة الأدوية بصيرا بتفرقة العلل أشبه الأوائل في علمه وجودة قريحته استوطن القيروان وقام بتأليف كتب كثيرة في الطب ومن أهم الكتب نجد كتابه المعروف "نزهة النفس" وكتابه في "داء المالنخوليا" لم يسبق إلى مثله وكتابه في "الفصد"، وكتابه في "النبض"، بالإضافة إلى إسحق بن عمران نجد إسحاق بن سليمان توفي نحو 320هـ (932م) ويكنى بأبي يعقوب، وقد شاع ذكره وانتشرت معرفته بالإسرائيلي[127] وحمل الراية في مجال الطب في القيروان وهو من أهل مصر وكان في بدايته يهتم بأمراض العيون، وعندما سكن القيروان برع في الطب[128].

وقد لازم إسحاق بن عمران وتتلمذ على يده، وقد سكن القيروان وخدم الإمام أبو عبيد الله المهدي، وقد عمر عمرا طويلا إلى أن نيف على مائة سنة ولإسحق بن سليمان من الكتب: "كتاب الحميات"، "خمس مقالات" و"كتاب الأغذية والأدوية" و"كتاب البول" و" كتاب الاسطقسات"، "كتاب الحدود والرسوم".

ومما تميّز به هذا العصر أيضا نبوغ حمد بن الجزار وقد ولد سنة 285هـ (898م)، ت400هـ (1009م) من أسرة اشتغلت بالطب واشتهرت به، وكانت له عيادة للمرضى فيها قسم للصيدلة، وتلقى الطب عنه تلاميذ من أشهرهم أبو حفص عمر بن بريق الأندلسي الذي لازمه في القيروان لمدة، وروى عنه مؤلفاته، وعاد بعد ذلك إلى الأندلس حيث التحق بخدمة الأمراء الأمويين، وقد ألف ابن الجزار في التاريخ والجغرافيا والطب[129] الذي يرجع إليه الفضل في انتشار العلوم في أوروبا، إبان العصور الوسطى، وقد اعترف بذلك كبار الأطباء، واسمه الكامل هو أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد كان حاذقا ودارسا وكتبه جامعة لمؤلفات الأوائل وهي مؤلفات عديدة منها: "كتاب في الأدوية المفردة"[130]، "طب الفقراء" وآخر في علاج الأمراض ويعرف" بزاد المسافر " وهما مجلدان ويعتبر من أهم الكتب الطبية التي ألفها المسلمون، وقد ترجم إلى اليونانية واللاتينية والعبرية.[131] وإضافة إلى أطباء آخرين مثل: ابن ماعز علي أبي بن أحمد كان خبيرا بطب القلوب[132]ومن العلوم التي ازدهرت في هذا القطر علم الرياضيات وممن كان له فيه نصيب الفقيه أبو الطيب عبد المنعم بن محمد الكندي القيرواني الذي توفي سنة 430هـ (1038م) وقد كان إماما في العلوم الشرعية وفي الرياضيات[133]، ولقد عرف عصر الأغالبة تطورا كبيرا من ناحية الهندسة وذلك من خلال اعتماد النماذج الفنية العباسية وتركت أثرا واضحا في العمارة المدنية والحربية ونلاحظ أن تخطيط جامع القيروان من خلال ظهور قبتين على الجامع بدل واحدة، وقد طبق هذا النظام من طرف زيادة الله وتم تطبيقه على جميع المساجد الأخرى مثل: "جامع الزيتونة"، وقد قلده المهندسون وعملوا به.[134]

2.3 في المجال الأدبي: (اللغة والنحو والشعر)

1.2.3 في اللغة والنحو:

لقد لعبت المساجد والجوامع الدور الهام في نشاط الفكر في العصر الأغلبي مثل جامع القيروان[135] إضافة إلى جامع الزيتونة[136]الذي أصبح منارة من بين منارات العلم ومسجدين آخرين هما "مسجد سوسة" و"صفاقص" اللذان ينسبان في تأسيسهما إلى زيادة الله[137].

ويعتبر جامع الزيتونة جامعة علمية قديمة تدرس فيها علوم اللغة والفقه وكذلك التاريخ[138] ولقد كان للمساجد دور كبير في نشر العلم وكانت تجمع بين علماء النحو واللغة ونحو ذلك، وتقام فيها حلقات لتدريس الصبيان الذين كانوا يلبسون لباسا خاصا بأهل العلم والدراسة[139].

ولدلك بدأت تتداول عدة أسماء لعلماء اللغة والنحو[140]، ومن أشهر العلماء الدين برزوا في هدا المجال نذكر منهم:

عبد الله بن قطن المهري (256هـ/870م): شيخ أهل اللغة والنحو والرواية، كان من أحفظ الناس لكلام العرب، وأشعارها ووقائعها وأيامها، وكان له كتب كثيرة ألفها من دلك كتاب في تفسير مغازي الواقدي، وكتب تسمى بكتب الألفاظ وغيره[141].

وكذلك نحو **أحمد بن الأبي الأسود النحوي**: كان بارى في علم اللغة والنحو، وكان من أصحاب أبي الوليد المهري[142].

وبالإضافة إلى هؤلاء العلماء نذكر **عبد الله بن عمر بن غانم (195هـ/806م)** الذي كان له هو الآخر عناية كبيرة بعلم النحو واللغة، كداك لقمان بن يوسف الحساني، وأبو سليمان ربيع بن عطاء الله القطان اللذان عرفا باجتهادهما في العلوم العربية في البلاغة والنحو[143].

كما اشتهر في المجال الأدبي العديد من الشخصيات الذين حازوا الرئاسة في العلم مثل: محمد بن حسن الطبني، إسحاق المليتوني[144] وقد كان المجال النحوي قليلا مقارنة بالفقه، ومن أشهر النحويين: ابن الجراد أبو عثمان سعيد محمد، قاسم بن حبيب النحوي[145].

وعبد العزيز بن سهل النحوي، وأبو القاسم إبراهيم بن عثمان الوزان، أبو محمد الحسن العنبري. الحميري ولقد كان بنو الأغلب أمراء عرب لهم حرص شديد على تعريب البلاد وأهلها، وقد كانوا يتنافسون مع الرستميين في الرقي الحضاري، وقد قدمت دولة الأغالبة للغة العربية أيادي لا يمكن نسيانها وعملت على نقلها إلى صقلية[146].

كذلك لا يخلو عصر الأغالبة من ألوان النثر الفني الذي كان شائعا في الدولة الإسلامية وهو الحكمة، ومن بين الدين اشتهروا بقولها:

الفقيه عيسى بن مسكين التي تصنف أقواله ضمن باب الحكمة، قوله: "أشرف الغنى ترك المنى، وكذلك من أطلق طرفه أكثر سرعة"[147].

2.2.3 في الشعر:

أما في مجال الشعر فقد كان لأمراء الأغالبة ولع به، ومن أشهر أمرائهم الشعراء، إبراهيم بن الأغلب الذي كان شاعرا وأديبا وخطيبا، ومن أبياته التي أنشدها عندما خلف أهله في مصر:

ما سرت ميلا ولا جاوزت مرحلة ... ألا وذكرك يثني دائما عنقي
ولا ذكرتك إلا بت مرتعبا ... أرعى النجوم كأن الموت معتنقي

بالإضافة إلى زيادة الله بن الأغلب الذي كان فصيحا عالما أحسن أبوه تأديبه وضم له العلماء، وأهل المعارف كما أنه كان يحث الناس على العلم من خلال قوله في إحدى المرّات:

"يا معشر الناس أجهدوا أنفسكم وأتعبوا أبدانكم في طلب العلم وتدوينه، واصبروا على شدته فإنكم تنالون الدنيا والآخرة"[148].

وقد كان زيادة الله منظما بارعا في الشعر حيث أنه قدم هدية للعباسي فيها عشرة آلاف مثقال في كل مثقال منها عشرة مثاقيل وكتب في كل مثقال هذين البيتين:

يا سائرا نحو الخليفة قل له أن قد كفاك الله أمرك كله
بزيادة الله بن عبد الله سيف الله من دون الخليفة سله[149]

بينما قيل بأن هذا البيت من الشعر كتبه زيادة الله في الدنانير والدراهم في الوجه الأول أما في الوجه الثاني فكتب ما يلي:

ما ينبري للإشفاق منافق إلا استباح جريمة وأحله
من لا يرى لك طاعة فالله قد أعماه عن طرف الهدى وأصله[150]

ويمكن نقد هدا البيت أن سك العملة لم يكن متطورا بحيث يمكن الصانع من كتابة بيتين من الشعر على كل وجه، وهو أمر يتعذر عمليا حتى في وقتنا الحالي، فما بالك في ذلك العصر.

إضافة إلى الحكام ظهر العديد من الشعراء من أمثال أبي عطية الطبني وهو القائل:

قالوا التحى وانكسفت شمسه وما دروا عذر عذاريه
مرآة خديه جلالها الصبى فبان فيء في صدغيه[151]

3.3 سقوط دولة الأغالبة:

لقد كان سقوط دولة الأغالبة وزوال ملكهم نتيجة لعدة أسباب تراكمت منذ وفاة مؤسسها إبراهيم بن الأغلب، إذ كثرت وانتشرت بعده الفتن والثورات التي كان يقودها البربر وكان أول مسمار غرس في نعش الدولة الأغلبية على حد تعبير المؤرخ عبد الحميد سعد زغلول[152] في عهد أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد الذي أقدم على قتل أهل بلزمة الذين كانوا يسيطرون على كتامة[153]، هذه الأخيرة التي وجدت في هذا سبيلا للتحرر، وانضمت إلى أبي عبد الله الشيعي وخرجت عن سيطرته عدة مدن وهو نفس الشيء الذي كان قد حدث في عهد زيادة الله الأول ثم لما كان عهد زيادة الله الثالث اشتدت هذه الثورات، وكثرت خاصة وأنه أقبل على اللذات واللهو وأهمل أمور ملكه[154]، وفوق ذلك أقدم على قتل عمه الأحول الذي كان في مواجهة أبي عبد الله الشيعي بتعيين من أخيه أبي العباس، وكان الشيعي يدعو لإمامة المهدي فاشتدت شوكته وقوي أمره وتوالت الهزائم على جيوش زيادة الله أمام الشيعي الذي "صفت له البلاد ودانت له الأمصار والعباد"[155].

وتمكن من دخول طبنة وفتح بلزمة وهزم جيش الأغالبة بالأربس سنة 296هـ (909م)، وقرر زيادة الله الخروج منها إلى رقادة[156]، واستخلف على الجيش فيها إبراهيم بن أحمد بن أبي عقال وكان ذلك سنة 294هـ (907م)[157] وهزم أبو عبد الله الشيعي جيوش إبراهيم في الأغلب سنة 296هـ (909م) فلما سمع زيادة الله بذلك جمع ماعز عليه من أهل ومال ولحق بطرابلس راغبا في المشرق، وخرج معه خاصته وأصبح الناس ليلة خروج زيادة الله على مدينة رقادة سنة 296هـ (909م) ، فانتهبوا وأخذوا ما فيها من ثروة بني الأغلب[158]وقد حاول إبراهيم ابن الأغلب أن يسترجع ما تبقى من ملك الأغالبة، إلا أنه لقي معارضة من الناس فانصرف هاربا ولحق بزيادة الله ولكنه أعرض عنه، فهرب إلى مصر وأوقع ما بين صاحبها وزيادة الله، إذ أخبره بأنه ابن العباس عبد الله الشيعي يمني نفسه بولاية مصر، وهو ما تسبب في منعه له من دخولها، فبقي على حدود البلد ثمانية أيام ثم سار باتجاه بغداد وبقي بالرقة[159] مدة سنة حيث أتاه كتاب الخليفة المقتدر للرجوع إلى إفريقية واسترجاع ملكه فيها، وأمده بالمال والرجال ولكنه مرض ويقال أن بعض غلمانه قاموا بتسميمه، فسقط شعره، وخرج إلى بيت المقدس ومات بها، ولم يبق في المغرب من بني الأغلب أحد وبذلك زالت دولتهم، وبدأت الدولة الشيعية بالظهور في المغرب، وانتشرت دعوتهم مباشرة بعد خروج زيادة الله منها[160]، فأقبل أبو عبد الله الصنعاني على القيروان ودخلها بجنوده، وبعد أن وطد الأمور

توجه إلى سجلماسة[161] بالمغرب الأقصى، فأنقد عبيد الله المهدي الذي كان معتقلا هناك، وسلم إليه مقاليد الحكم[162].

من خلال هذا نستنتج أن دولة الأغالبة تميزت بطابع فكري ثقافي متطور في العديد من المجالات فكانت بحق دولة إسلامية متميزة حفظت للأجيال المتعاقبة العديد من الآثار التي تمثل معالم علمية بحق، لكن بالرغم من ذلك فقد سقطت هذه الدولة على يد الشيعة ولو لم تسقط لواصلت في إنجازاتها العلمية و الفكرية.

4. خاتمة:

أفضت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج أهمها:

- أن دولة الأغالبة من الدول التي قامت في بلاد المغرب الإسلامي ولعبت أدوارا تاريخية بارزة ونذكر على سبيل المثال: قيامها في عهد زيادة الله يفتح صقلية سنة 212هـ (827م) فلم يستثن حتى الفقهاء من ذلك الفتح حيث توفي فيها الفقيه أسد بن الفرات سنة 213هـ (828م).
- أدى الصراع بين الأحناف الذي يعتبر مذهب السلطة، والمالكية مذهب العامة إلى صدامات خلفت تنكيل كل طرف بالطرف الآخر، وازداد الخلاف بين المذهبين من تغذية المناظرات بين الفريقين من قبل أمراء دولة الأغالبة، مما زاد الهوة بين الأطراف المتصارعة.
- لقد كان الصراع المذهبي بين الأحناف والمالكية دور كبير في تدهور الناحية الاقتصادية في دولة الأغالبة، فانتشر بيع الخمور وشربها في رقادة، كما أن إباحة الانشغال بالربا في التجارة أدى إلى تدهور الأحوال الاقتصادية.
- أما من الناحية العلمية فدولة الأغالبة استفادت من علوم العلماء الوافدين إليها، فقد انتشرت فيها علوم شتى خاصة الطب الذي كان البذرة الأولى في المغرب الإسلامي على يد الطبيب إسحق بن عمران ثم إسحق بن سليمان، وألّفت عدة كتب في هذا المجال كذلك بروز أحمد بن الجزار الذي يرجع الفضل إليه في انتشار العلوم في أوروبا إبان العصور الوسطى، كما لا ننسى الشعر الذي بلغ الاهتمام به درجة الأمراء الأغالبة حيث برز فيه بشكل كبير زيادة الله حيث كان يقول الشعر لكن وكما يقول ابن خلدون فحياة الدول كالإنسان تمر بثلاث مراحل النمو والتطور ثم الشيخوخة وهي السقوط حيث كانت نهايتها على يد أبو عبد الله الشيعي الذي زحف على بلاد المغرب الإسلامي وأسقط كل الدويلات المستقلة من خوارج إباضية وصفرية وبذلك تأسس كيان جديد في المنطقة وهو الدولة الفاطمية الشيعية.
- من نتائج هذا الصراع أنه كان محسوما منذ البداية لصالح المالكية مذهب إمام دار الهجرة وأهل المدينة وهو مذهب العامة، والدليل على ذلك مزال أهل المغرب إلى يومنا هذا على المذهب المالكي الذي يتميز بالبساطة واعتماده على النقل، عكس المذهب الحنفي الذي يعتمد على العقل والذي لا يتلاءم مع العامة التي تتميز ببساطة التفكير في أمور الدين، هذا المذهب الذي زال بزوال دولة الأغالبة.

قائمة المصادر والمراجع:

1- أبو بكر جابر الجزائري، العلم والعلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، د س ط.
2- أحمد باشا تيمور، المذاهب الفقهية الأربعة، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2001م.
3- أحمد بدر، تاريخ المغرب والأندلس، المطبعة الجديدة، دمشق، د ط،1981م.
4- أحمد بن تميم أبو العرب (ت333هـ/944م)، طبقات علماء إفريقية وتونس، تحقيق: علي الشابي ونعيم حسن اليافي، الدار التونسية للنشر، تونس، ط2، د س ط.
5- أحمد بن خالد الناصري السلاوي، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، دار الكتاب، الدار البيضاء، د ط، 1954م.

6- أحمد بن محمد بن خلكان (ت 681هـ/1282م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار صادر، بيروت، ط2، 1985م.
7- أحمد بن محمد بن عذاري (بعد 712هـ/1312م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، دار الثقافة، بيروت، ط3، د س ط.
8- إسماعيل بن كثير (ت774هـ/1373م)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، د ط، د س ط.
9- إسماعيل سامعي، دور المذهب الحنفي في الحياة الاجتماعية والثقافية ببلاد المغرب الإسلامي من ق 2م إلى ق5م/ ق8 إلى ق11م، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 1994/1995م.
10- برهان الدين بن فرحون المالكي (ت799هـ/ 1397م)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح: مأمون بن محيي الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1996م.
11- بوعلام صاحي، الحياة العلمية بإفريقية في عصر الدولة الأغلبية (184-296ه/800-909م)، أطروحة لنيل درجة دكتوراه دولة في التاريخ الوسيط، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2008-2009م.
12- تاج الدين الشهرستاني (ت548هـ/1153م)، الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد الكيلاني، دار المعرفة، بيروت، د س ط.
13- جيمارات، دائرة المعارف الإسلامية، مركز الشارقة للإبداع الفكري، ط1، 1998م.
14- حسن أحمد محمود، منى حسن محمود، تاريخ المغرب والأندلس من فتح العربي حتى سقوط الخلافة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1993م.
15- حسن حسني عبد الوهاب، كتاب العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين، مراجعة وإكمال محمد العروسي المطوي وبشير البكوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1990م.
16- حسن حسني عبد الوهاب، ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية، مكتبة المنار، تونس، د ط، 1965م.
17- حسين مؤنس، تاريخ المغرب وحضارته من قبل الفتح الإسلامي إلى الغزو الفرنسي، العصر الحديث للنشر والتوزيع، بيروت، د ط، 1992م.
18- حفيظ كعوان، أثر الفقهاء المالكية الاجتماعي والثقافي بإفريقية من ق (2-5هـ/8-11م)، مذكرة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009م.
19- راضي دغفوس، دراسات في التاريخ العربي الإسلامي الوسيط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2005م.
20- سحر عبد المجيد المجالي، القيروان ودورها العسكري والعلمي، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2013م.
21- سليمان بن حسان بن جلجل(ت377هـ/987م)، طبقات الأطباء والحكماء، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ط2، 1985م.
22- الشريف الإدريسي (ت560هـ/1166م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1989م.
23- شمس الدين المقدسي (ت 380هـ/990م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ط، 1987م.
24- شهاب ياقوت الحموي(ت626هـ/1229م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، د ط، د س ط.
25- عبد الحكيم عفيفي، موسوعة ألف مدينة إسلامية، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط1، 2000م.
26- عبد الحميد سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي، منشأة المعارف، الإسكندرية، د ط، 1993م.
27- عبد الرحمان الجزيري، كتاب الفقه على المذاهب الأربعة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2003م.
28- عبد الرحمان الدباغ (ت699هـ/1299م)، في معرفة أهل القيروان، تح: أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى، بن ناجي التنوخي، مكتبة الخانجي، مصر، د ط، د س ط.
29- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط2، 1965م.
30- عبد الرحمان ياغي، حياة القيروان وموقف ابن رشيد منها، دار الثقافة، بيروت، ط1، 1961م.
31- عبد الرحمن بن خلدون (ت808هـ/1406م)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر، بيروت، ط2، 1988م.
32- عبد العزيز الثعالبي، تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية، جمع وتحقيق: أحمد بن ميلاد، محمد إدريس، تقديم ومراجعة: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط2، 1990م.
33- عبد العزيز المجدوب، الصراع المذهبي بإفريقية إلى قيام الدولة الزيرية، الدار التونسية للنشر، تونس، د ط، 1975م.

34- عبد العزيز سالم، تاريخ العصر الإسلامي دراسة تاريخية وعمرانية وأثرية، دار النهضة العربية، بيروت، د ط، 1981م.
35- عبد العزيز شهبي، تاريخ المغرب الإسلامي، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2013م.
36- عبد العزيز فيلالي، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 1982م.
37- عبد الله بن عبد العزيز البكري (ت487هـ/1094م)، المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د ط،1992م.
38- عز الدين بن الأثير(ت630هـ/1232م)، الكامل في التاريخ، دار الكتاب العلمية، بيروت، ط3، 1998م.
39- علاوة عمارة، دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د. ط، 2008م.
40- عمر الجيدي، مباحث في المذهب المالكي بالمغرب، الهلال العربية، الرباط، ط1، 1993م.
41- عياض بن موسى اليحصبي (ت544هـ/1149م)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق: أحمد بكير محمود، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1968م.
42- لسان الدين بن الخطيب (ت776هـ/1374م)، أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام، تح: كسر، وبن الحسين، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، 2002م.
43- محمد الطالبي، الدولة الأغلبية التاريخ السياسي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1985م.
44- محمد بن الحارث الخشني (ت361هـ/971م)، طبقات علماء إفريقية، تح: محمد زينهم، محمد عزب، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1993م.
45- محمد بن الحسن الزبيدي(ت397هـ/989م)، طبقات النحويين واللغويين، تح: أبو الفضل إبراهيم، دار المغازي، القاهرة، ط2، 1973م.
46- محمد بن عبد الله القضاعي بن الآبار (ت658هـ/1260م)، الحلة السيراء، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1985م.
47- محمد بن منظور (ت 711هـ/1311م)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د ط، د س ط.
48- محمد محمد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، دار المنار، القاهرة، ط1، 1988م.
49- موسى لقبال، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 1979م.
50- موفق الدين بن أبي أصيبعة (ت668هـ/1270م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، د س ط.
51- نذير حمادو، المذهب المالكي في الغرب الإسلامي، دراسة تحليلية نقدية في أسباب انتشاره في الغرب الإسلامي، الجزائر، د ط، 2008م.
52- يوسف بن أحمد حوالة، الحياة العلمية في إفريقية "المغرب الأدنى" منذ إتمام الفتح حتى منتصف القرن الخامس الهجري "90-450هـ"، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2000م.

الهوامش

[1]- تونس: مدينة عريقة مزدهرة تقع على مسافة 20 كلم من مدينة قرطاجة التاريخية، من أشهر معالمها مسجد الزيتونة الجامع على الطراز الأموي. شهاب الدين ياقوت الحموي (ت626هـ/1229م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط2، 1995، ج2، ص60. عبد الحكيم عفيفي، موسوعة ألف مدينة إسلامية، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط1، 2000، ص174.

[2]- عز الدين بن الأثير(ت630هـ/1232م)، الكامل في التاريخ، دار الكتاب العلمية، بيروت، ط3، 1998، ص329.

[3]- شهاب الدين ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص11.

[4]- أحمد بن محمد بن خلكان (ت 681هـ/1282م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار صادر، بيروت، ط2، 1985، ج2، ص 145-184.

[5]- إفريقية: اسم لبلد واسعة ومملكة كبيرة قبالة جزيرة صقلية، وحدها من طرابلس إلى بجاية. شهاب الدين ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص288.

[6]- طبنة: بضم أوله ثم السكون ونون مفتوحة، وطبنة بلدة في طرف إفريقية مما يلي بلاد المغرب على ضفة الزاب، فتحها القائد المسلم موسى بن نصير، وسورها مبني بالطوب، وبها قصر وأرباض، وليس بين القيروان إلى سجلماسة في أقصى المغرب مدينة أكبر منها. شهاب الدين ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص21.

[7]- القيروان: مدينة عظيمة بإفريقية بناها الفاتح المسلم عقبة بن نافع الفهري سنة 50ه/669م، ليس في المغرب أجل منها، وعندما أعلن المعز الصنهاجي انفصاله عن بني عبيد أرسلوا الأعراب، فخربوا البلاد ومنها القيروان، شهاب الدين ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، ج4، ص420. عبد الحكيم عفيفي، موسوعة ألف مدينة إسلامية، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط1، 2000، ص377.

[8]- شهاب الدين ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص12.

[9]- أحمد بن محمد بن عذاري (بعد 712هـ/1312م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، دار الثقافة، بيروت، ط3، د س ط، ص74.

[10]- عز الدين بن الأثير، المصدرالسابق، ص186.

[11]- محمد بن عبد الله القضاعي بن الآبار (ت658هـ/1260م)، الحلة السيراء، دار المعارف، القاهرة ،ط2، 1985، ص72.

[12]- عبد الرحمن بن خلدون(ت808هـــ/1406م)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر، بيروت، ط2، 1988، ص205.

[13]- محمد بن عبد الله القضاعي بن الآبار، المصدر السابق، ص71.

[14]- عز الدين بن الأثير، المصدر السابق، ص313.

[15]- أحمد بن محمد بن عذاري، المصدر السابق، ص89.

[16]- بلاد الزاب: اسم لإقليم واسع في بلاد المغرب يضم عدة مدن أهمها: طبنة والمسيلة. شهاب الدين ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص265.

[17]- عز الدين بن الأثير، المصدر السابق، ص90-92.

[18]- أحمد بن محمد بن عذاري، المصدر السابق، ص92.

[19]- عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص149.

[20]- محمد بن منظور (ت 711هـ/1311م)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.س.ط ، مج14، ص129.

[21]- طرابلس: مدينة ليبية قديمة بناها الفينيقيون في القرن الخامس قبل الميلاد، دخلها المسلمون وفتحوها في القرن الأول الهجري، وهي عامرة بالبساتين، وفيها الأسواق والمساجد، وميناء المدينة مزدهر نشط. شهاب الدين ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج4، ص25.

[22]- محمد بن منظور، المصدرالسابق، مج14، ص163.

[23]- أحمد بن محمد بن عذاري، المصدر السابق، ص92.

[24]- عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ص251.

[25]- عز الدين بن الأثير، المصدر السابق، ص310.

[26]- أحمد بن محمد بن عذاري، المصدر السابق، ص95.

[27]- عز الدين بن الأثير، المصدر السابق، ص314.

[28]- أحمد بن محمد بن عذاري، المصدر السابق، ص98.

[29]- عبد الرحمان الدباغ (ت 699هـــ/1299م)، في معرفة أهل القيروان، تح: أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى، بن ناجي التنوخي، مكتبة الخانجي، مصر، د ط، د س ط، ج2، ص20-21.

[30]- أحمد بدر، تاريخ المغرب والأندلس، المطبعة الجديدة، دمشق، د ط، 1981، ص51.

[31]- شهاب الدين ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص314.

[32]- شهاب الدين ياقوت الحموي، المصدر نفسه، ص405.

[33]- شهاب الدين ياقوت الحموي، المصدر نفسه، ص136.

[34]- قابس: مدينة بين طرابلس والمهدية على الساحل، فيها نخل وبساتين، وهي ذات مياه جارية من أعمال إفريقية، كان فتحها مع فتح القيروان، وساحلها مرفأ للسفن، وحواليها قبائل من البربر لواتة ونفوسة وزواوة، وبين مدينة قابس والبحر ثلاثة أميال. شهاب الدين ياقوت الحموي، المصدر نفسه، ج4، ص289.

[35]- شهاب الدين ياقوت الحموي، المصدر نفسه، ص289.

[36]- شهاب الدين ياقوت الحموي، المصدر نفسه، ص296.

[37]- محمد بن عبد الله القضاعي بن الآبار، المصدر السابق، ص583.

[38]- صقلية: من جزائر بحر المغرب مقابلة إفريقية، كانت قبل الإسلام قليلة العمارة، فلما فتحها المسلمون أيام بني الأغلب على يد القاضي أسد بن الفرات سنة 212هـ/827م عمروها، فأحسنوا عمارتها، ثم استرجعها النصارى وطردوا المسلمين منها نهائيا. شهاب الدين ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص416. للمزيد حول فتح صقلية، أنظر: بوعلام صاحي، الحياة العلمية بإفريقية في عصر الدولة الأغلبية (184-296هـ/800-909م)، أطروحة لنيل درجة دكتوراه دولة في التاريخ الوسيط، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2008-2009، ص52-55.

[39]- عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص251-255.

[40]- أبو العباس: أحمد بن أحمد بن محمد بن زكريا، الأخ الأكبر لأبي عبد الله، أسهم في قيام الدولة العبيدية، لكنه لم يرض بأن يستأثر المهدي بالحكم وحده، وانتهى أمره بالقتل سنة 298هـ/910م. أحمد بن محمد بن خلكان، المصدر السابق، ج2، ص192.

[41]- محمد بن عبد الله القضاعي بن الآبار، المصدر السابق، ص18.

[42]- الغرانيق: جمع غرنوق وهو طائر مائي أشبه بالإوز، غير أنه طويل العنق والأرجل وهو في حديقة الحيوانات، وكان أبو الغرانيق غاية في الجواد والسخاء وحسن السيرة، فتح جزيرة مالطة وأسر ملكها في جمادى الأولى. لسان الدين بن الخطيب (ت776هـ/1374م)، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام، تح: كسر، وبن الحسين، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، 2002، ج2، ص304.

[43]- عز الدين بن الأثير، المصدر السابق، ص415.

[44]- زيادة الله الثالث: أبو مضر زيادة الله بن عبد الله بن الأغلب آخر ملوك بني الأغلب في إفريقية، كانت مدة ملكه إلى أن خرج من القيروان خمس سنين وتسعة أشهر وخمسة عشر يوما، هرب بعد هزيمة جيوشه أمام الشيعي إلى المشرق، توفي في الرقة وحمل جثمانه إلى القدس الشريف ودفن بها سنة 296هـ/908م. أحمد بن محمد بن خلكان، المصدر السابق، ج2، ص193.

[45]- عبد الحميد سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي، منشأة المعارف، الإسكندرية، د ط، 1993، ج2، ص141.

[46]- عز الدين بن الأثير، المصدر السابق، ص414.

[47]- أحمد بن محمد بن خلكان، المصدر السابق، ص 199.

[48]- عز الدين بن الأثير، المصدر السابق، ص444.

[49]- أحمد بن محمد بن عذاري، المصدر السابق، ص146.

[50]- عبد العزيز شهبي، تاريخ المغرب الإسلامي، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1 ،2013، ص 46.

[51]- أحمد باشا تيمور، المذاهب الفقهية الأربعة، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2001، ص50.

[52]- عبد العزيز المجدوب، الصراع المذهبي بإفريقية إلى قيام الدولة الزيرية، الدار التونسية للنشر، تونس، د ط، 1975، ص61.

[53]- عبد العزيز المجدوب، المرجع نفسه، ص61.

[54]- أحمد باشا تيمور، المرجع السابق، ص50.

[55]- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط2، 1965، ج1، ص267.

[56]- أحمد باشا تيمور، المرجع السابق، ص51.

[57]- أحمد باشا تيمور، المرجع نفسه، ص56.

[58]- محمد الطالبي، الدولة الأغلبية التاريخ السياسي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1985، ص256.

[59]- حسن أحمد محمود، منى حسن محمود، تاريخ المغرب والأندلس من فتح العربي حتى سقوط الخلافة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1993، ص173.
[60]- عبد العزيز المجدوب،المرجع السابق، ص61.
[61]- أحمد بن محمد بن عذاري، المصدر السابق، ص136.
[62]- أحمد باشا تيمور، المرجع السابق، ص64.
[63]- نذير حمادو، المذهب المالكي في الغرب الإسلامي، دراسة تحليلية نقدية في أسباب انتشاره في الغرب الإسلامي، الجزائر، د ط، 2008،ص5.
[64]- أحمد باشا تيمور، المرجع السابق، ص64.
[65]- نذير حمادو،المرجع السابق، ص69.
[66]- نذير حمادو،المرجع نفسه، ص69.
[67]- حسن أحمد محمود، منى حسن محمود، المرجع السابق، ص126-127.
[68]- أحمد بن محمد بن عذاري، المصدر السابق،ص120.
[69]- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي،المرجع السابق، ج1، ص268.
[70]- حسين مؤنس، تاريخ المغرب وحضارته من قبل الفتح الإسلامي إلى الغزو الفرنسي، العصر الحديث للنشر والتوزيع، بيروت، د ط، 1992، ج1، ص109.
[71]- أحمد بن محمد بن عذاري، المصدر السابق، ص110.
[72]- عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص256.
[73]- القاضي سحنون: الإمام سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي، من شيوخ إفريقية المالكية، ولد سنة 160هـ/776م، اجتمعت فيه خلال كثيرة كالفقه البارع والورع الصادق، ولي القضاء سنة 234هـ/848م دون أجر، توفي الإمام سحنون سنة 240هـ/854م. أحمد بن تميم أبو العرب (ت333هـ/944م)، طبقات علماء إفريقية وتونس، تحقيق: علي الشابي ونعيم حسن اليافي، الدار التونسية للنشر، تونس، ط2، د س ط، ص184.
[74]- عبد العزيز المجدوب، المرجع السابق، ص68.
[75]- محمد الطالبي، المرجع السابق، ص257.
[76]- عبد الرحمان ياغي، حياة القيروان وموقف ابن رشيد منها، دار الثقافة، بيروت، ط1،1961، ص90.
[77]- أحمد بن محمد بن عذاري، المصدر السابق، ص109.
[78]- عبد الرحمان ياغي،المرجع السابق، ص90.
[79]- عبد العزيز سالم، تاريخ العصر الإسلامي دراسة تاريخية و عمرانية وأثرية، دار النهضة العربية، بيروت، 1981،ج2، ص396-397.
[80]- الأحناف: نسبة إلى الإمام أبي حنيفة النعمان، أحد الأئمة الأعلام وأصحاب المذاهب السنية الأربعة المشهورة، ولد في الكوفة سنة 80هـ/699م، وكان عالما زاهدا عابدا، وكان إماما في القياس وإمام أهل الرأي، توفي سنة 150هـ/767م. إسماعيل بن كثير(ت774هـ/1373م)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، د ط، د س ط، ج10، ص107. أبو بكر جابر الجزائري، العلم والعلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، د س ط، ص275.
[81]- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ج1، ص268.
[82]- أحمد بن محمد بن خلكان، المصدر السابق، ص234.
[83]- الأربس: مدينة وكورة بإفريقية، بها معادن الحديد، بينها وبين القيروان ثلاثة أيام من جهة المغرب. شهاب الدين ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص136.
[84]- محمد الطالبي، المرجع السابق، ص266.
[85]- حسن حسني عبد الوهاب، كتاب العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين، مراجعة وإكمال محمد العروسي المطوي وبشير البكوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1990، ج1، ص911
[86]- القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق: أحمد بكير محمود، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1968، ج3، ص230.

[87]- المصدر نفسه، ج3، ص233.
[88]- المصدر نفسه، ج3، ص256.
[89]- المصدر نفسه، ج3، 215.
[90]- عبد العزيز المجدوب، المرجع السابق، ص163.
[91]- المعتزلة: ويسمون أنفسهم أهل العدل والتوحيد، نشأ المعتزلة في البصرة في القرن الثاني الهجري على يد واصل بن عطاء وكان تلميذا للحسن البصري، ولهم أصول خمسة يتفقون حولها وهي: العدل والتوحيد والوعيد والمنزلة بين المنزلتين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهم فرق كثيرة منهم: الواصلية، والهذيلية والنظامية والجاحظية. تاج الدين الشهرستاني (ت548هـ/1153م)، الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد الكيلاني، دار المعرفة، بيروت، د. س. ط، ج1، ص43، جيمارات، دائرة المعارف الإسلامية، مركز الشارقة للإبداع الفكري، ط1، 1998، ج30، ص9384.
[92]- عبد العزيز المجدوب، المرجع السابق، ص238.
[93]- عبد العزيز المجدوب، المرجع نفسه، ص75.
[94]- عبد الرحمان الجزيري، كتاب الفقه على المذاهب الأربعة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2003، ج5، ص19.
[95]- إسماعيل سامعي، دور المذهب الحنفي في الحياة الاجتماعية والثقافية ببلاد المغرب الإسلامي من ق 2م إلى ق5م/ ق8 إلى ق11م، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 1995/1994، ص113.
[96]- عبد العزيز المجدوب، المرجع السابق، ص142.
[97]- إسماعيل سامعي، المرجع السابق، ص166.
[98]- يوسف بن أحمد حوالة، الحياة العلمية في إفريقية "المغرب الأدنى" منذ إتمام الفتح حتى منتصف القرن الخامس الهجري "90-450هـ"، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2000، ج2، ص27.
[99]- عبد الله بن طالب القاضي: يكنى أبا العباس واسمه عبد الله بن طالب بن سفيان بن سالم بن عقال بن خفاجة التميمي، ابن عم بني الأغلب، أمراء القيروان، ويقال: طالب بن سعد بن سفيان تفقه بسحنون، وكان من كبار أصحابه، له من التآليف: كتاب في الرد على من خالف مالك، وتأليف في الرد على المخالفين من الكوفيين وعلى الشافعي، وامتحن وسجن وسقي سما وقيل: أن السودان ركضوا بطنه حتى مات، ومات بعد عزله من القضاء بنحو شهر، أنظر: برهان الدين بن فرحون المالكي (ت799هـ/ 1397م)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح: مأمون بن محيي الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1996، ص218-219.
[100]- حفيظ كعوان، أثر الفقهاء المالكية الاجتماعي والثقافي بإفريقية من ق (2-5هـ/8-11م)، مذكرة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009، ص114-115.
[101]- عمر الجيدي، مباحث في المذهب المالكي بالمغرب، الهلال العربية، الرباط، ط1، 1993، ص41.
[102]- عبد العزيز المجدوب، المرجع السابق، ص75.
[103]- إسماعيل سامعي، المرجع السابق، ص166.
[104]- هو أحمد أبو جعفر أحمد بن أبي سليمان: كان فاضلا وجيها، وكان من مقدمي رجال سحنون كان يحسن الشعر ويقوله، وهو من وجه الإشارة لإبراهيم بن أحمد بتولية ابن طالب القضاء للمرة الثانية. أنظر: محمد بن الحارث الخشني (ت361هـ/971م)، طبقات علماء إفريقية، تح: محمد زينهم، محمد عزب، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1993، ص18.
[105]- عبد الرحمان الدباغ، المصدر السابق، ص209.
[106]- هو عبد الله بن الأشج: كان من أهل المناظرة والجدل والكلام على مذهبه، وكان على مذهب الكوفيين، وكان عالما فاضلا ثقة، رحل إلى المشرق وأخذ عن محمد بن شجاع البلخي وغيره. أنظر: الخشني، المصدر السابق، ص56-75. والدباغ (ت699هـ/1299م)، المصدر السابق،ج2 ، ص232.
[107]- برهان الدين بن فرحون المالكي، المرجع السابق، ص507.
[108]- عبد العزيز المجدوب، المرجع السابق، ص76-77.
[109]- عبد العزيز المجدوب، المرجع نفسه، ص76-77.
[110]- عبد العزيز المجدوب، المرجع نفسه، ص66-74.
[111]- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص302.

[112]- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ج1، ص269.
[113]- راضي دغفوس، دراسات في التاريخ العربي الإسلامي الوسيط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2005، ص264 - 266 - 268.
[114]- راضي دغفوس، المرجع نفسه ، ص 268.
[115]- علاوة عمارة، دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د. ط، 2008، ص127.
[116]- عبد العزيز فيلالي، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د. ط، 1982، ص 134.
[117]- راضي دغفوس، المرجع السابق، ص 268.
[118]- راضي دغفوس، المرجع نفسه، ص 269.
[119]- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، المرجع نفسه، ج1، ص269.
[120]- حسن أحمد محمود، منى حسن محمود، المرجع السابق، ص125.
[121]- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص300.
[122]- رقادة: بلدة كانت بإفريقية، بينها وبين القيروان أربعة أيام، والمعروف أن الذي بناها هو إبراهيم بن أحمد بن الأغلب، وكان ابتداء تأسيسه لها سنة 263هـ/876م، فلما انتقل عنها عبيد الله إلى المهدية دخلها الوهن، وانتقل عنها ساكنوها، ولما ولي معد بن إسماعيل خرب ما بقي من آثارها، ولم يبق منها شيء غير بساتينها. شهاب الدين ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص55.
[123]- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص300.
[124]- سحر عبد المجيد المجالي، القيروان ودورها العسكري والعلمي، دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية،2013، ص258.
[125]- عبد الرحمان ياغي، المرجع السابق، ص105.
[126]- حسن حسني عبد الوهاب، ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية، مكتبة المنار، تونس، د ط،1965 ، ص26-97.
[127]- موفق الدين بن أبي أصيبعة (ت668هـ/1270م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، د ط، د.س.ط، ص478-479.
[128]- سليمان بن حسان بن جلجل(ت377هـ/987م)، طبقات الأطباء والحكماء، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ط2، 1985، ص87.
[129]- سليمان بن حسان بن جلجل، المصدر نفسه، ص88-89.
[130]- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص172-179.
[131]- سليمان بن حسان بن جلجل، المصدر السابق، ص88-90.
[132]- عبد الرحمان ياغي، المرجع السابق، ص106.
[133]- حسن أحمد محمود، منى حسن محمود، المرجع السابق، ص124.
[134]- عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ج2، ص 426-427.
[135]- عبد الله بن عبد العزيز البكري (ت487ه/1094م)، المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص673-674.
[136]- عبد العزيز سالم،المرجع السابق، ج2، ص435.
[137]- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص304.
[138]- عبد العزيز سالم،المرجع السابق، ج2، ص436.
[139]- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص304.
[140]- يوسف بن أحمد حوالة، المرجع السابق، ج2، ص154
[141]- محمد بن الحسن الزبيدي (ت397ه/989م)، طبقات النحويين واللغويين، تح: أبو الفضل إبراهيم، دار المغازي، القاهرة، ط2، 1973، ص230.

[142]- يوسف بن أحمد حوالة، المرجع السابق، ج2، ص159.

[143]- حفيظ كعوان، المرجع السابق، ص140.

[144]- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ج1، ص270.

[145]- عبد العزيز سالم،المرجع السابق، ج2، ص94.

[146]- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص293-299.

[147]- محمد محمد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، دار المنار، القاهرة، ط1، 1988، ص264.

[148]- أحمد بن محمد بن عذاري، المصدرالسابق،ص92-137.

[149]- أحمد بن محمد بن عذاري، المصدر نفسه،ص137.

[150]- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص178.

[151]- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي،المرجع السابق،ج1، ص270.

[152]- عبد الحميد سعد زغلول،المرجع السابق، ج2، ص934.

[153]- كتامة: إحدى قبائل البربر الكبرى، تشعبوا في بلاد المغرب وأنبتوا فيها، أكثرهم موطنين في أرياف قسنطينة إلى تخوم بجاية غربا إلى جبل أوراس من ناحية القبلة، موسى لقبال، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 1979، ص92 وما بعدها.

[154]- عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص263.

[155]- عز الدين بن الأثير، المصدر السابق، ص444-445.

[156]- عز الدين بن الأثير، المصدر نفسه، ص679.

[157]- أحمد بن محمد بن عذاري، المصدر السابق، ص146.

[158]- أحمد بن محمد بن عذاري، المصدر نفسه، ص184.

[159]- شهاب الدين ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص59.

[160]- عز الدين بن الأثير، المصدر السابق، ص445.

[161]- سجلماسة: مدينة في أقصى جنوب المغرب الأقصى، كثيرة التمور والأعناب والفواكه والخيرات، وأهلها أهل سنة وقوم جياد، وبها علماء وعقلاء، ولها عدة أبواب. شمس الدين المقدسي (ت 380هـ/990م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ط، 1987، ص190. ونجح الخوارج الصفرية في تأسيس دولة فيها، أنظر: أحمد بن خالد الناصري السلاوي، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، دار الكتاب، الدار البيضاء، د ط ،1954، ج1، ص123 وما بعدها.

[162]- عبد العزيز الثعالبي، تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية، جمع وتحقيق: أحمد بن ميلاد، محمد إدريس، تقديم ومراجعة: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط2، 1990، ص319.